منه وقيل الطالب الذباب والمطلوب الاله فالذباب يطلب منه ما ياخذ مما عليه
والصحيح ان اللفظ يتناول الجميع فضعف العابد والمعبود والمستلب فمن جعل
هذا الصانع القوي العزيز فما قدره حق قدره ولا عرفه حق معرفته ولا عظمه حق
تعظيمه فصـــــل ومنها قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي
ينعق بما لا يسمع الا دعاءً ونداءً صم بكم عمي فهم لا يعقلون فتضمن هذا المثل ناعقا
اي مصوتا بالغنم وغيرها ومنعوقا به وهو الدواب فقيل الناعق العابد وهو الداعي
للصنم والصنم هو المنعوق به المدعو وان حال الكافر في دعائه كحال من ينعق
بما لا يسمعه هذا قول طائفة منهم عبد الرحمن بن زيد وغيره واستشكل صاحب
الكشاف وجماعة معه هذا القول وقالوا قوله الا دعاءً ونداءً لا يساعد عليه
لان الاصنام لا تسمع دعاءً ولا نداءً وقد اجيب عن هذا الاشكال بثلثة اجوبه
احدها ان الا زايده والمعنى بما لا يسمع دعا ونداً قالوا وقد ذكر ذلك الاصمعي
في قول الشاعر ٥ حراجيج ما تنفك الا مناخه ٥ اي ما تنفك مناخه وهذا جواب
فاسد فان الا لا تزاد في الكلام الجواب الثاني ان التشبيه وقع في مطلق
الدعا لا في خصوص المدعو الجواب الثالث ان المعنى ان مثل هولاء في
دعائهم الهتهم التي لا تفقه دعاهم كمثل الناعق بغنمه فلا تنتفع من نعيقه بشي
غير انه هو في دعا ونداً وكذا المشرك ليس له من دعائه وعبادته الا العنا
وقيل المعنى ومثل الذين كفروا كالبهايم التي لا تفقه ما يقول الراعي اكثر من
الصوت فالراعي هو داعي الكفار والكفار هم البهايم المنعوق بها قال سيبويه
المعنى ومثلك يا محمد ومثل الذين كفروا وداعيهم كمثل الغنم والناعق بها
ولك ان تجعل هذا من التشبيه المركب وان تجعله من التشبيه المفرق وان
جعلته من المركب كان تشبيها للكفار في عدم فقههم وانتفاعهم بالغنم التي
ينعق بها الراعي فلا تفقه من قوله شيا غير الصوت المجرد الذي هو الدعا والندا
وان جعلته من التشبيه المفرق فالذين كفروا بمنزلة البهايم وداعيهم الى الطريق

باب
تشبيها

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

والهدى بمنزلة الذي ينعق بها ودعاؤهم الى الهدى بمنزلة النعيق وادراكهم
مجرد الدعا والندا كادراك البهايم مجرد صوت الناعق والله اعلم فصـــــل
ومنها قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع
سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشا والله واسع عليم شبه
سبحانه نفقة المنفق في سبيله سوا كان المراد به الجهاد او جميع سبل الخير
من كل بر بمن بذر بذرا فانبتت كل حبة منه سبع سنابل اشتملت كل سنبلة
على مائة حبة والله يضاعف فوق ذلك لمن يشا بحسب حال المنفق وايمانه
واخلاصه واحسانه ونفع نفقته وقدرها ووقوعها موقعها فان ثواب
الانفاق يتفاوت بحسب ما يقوم بالقلب من الايمان والاخلاص والتثبيت
عند النفقة وهو اخراج المال بقلب ثابت ومن انشرح صدره باخراجه وسمحت
به نفسه وخرج من قلبه قبل خروجه من يده فهو ثابت القلب عند اخراجه
غير جزع ولا هلع ولا متبعه نفسه ترجف يده وفواده ويتفاوت بحسب
نفع الانفاق ومصارفه لمواقعه وبحسب طيب المنفق وزكاته وتحت
هذا المثل من الفقه انه سبحانه شبه الانفاق بالبذر فالمنفق ماله الطيب
لله لا لغيره باذر ماله في ارض زكية فمغله بحسب بذره وطيب ارضه وتعاهد
البذر بالسقي ونفي الدغل والنبات الغريب عنه فاذا اجتمعت هذه الامور ولم
تحرق الزرع نار ولا لحقته جايحة جا امثال الجبال وكان مثله كمثل جنة
بربوة وهي المكان المرتفع الذي تكون الجنة فيه نصب الشمس والرياح فتربى
الاشجار هناك اتم تربية فينزل عليها من السما مطر عظيم القطر متتابع فرواها
ونماها فاتت اكلها ضعفي ما توتيه غيرها بسبب ذلك الوابل فان لم يصبها وابل
فطل مطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها تزكو على الطل وتنمو عليه مع
ان في ذكر نوعي الوابل والطل اشارة الى نوعي الانفاق الكثير والقليل فمن
الناس من يكون انفاقه وابلا ومنهم من يكون انفاقه طلا والله لا يضيع مثقال

Copyright © King Saud University